

بحار الأنوار

[314] ولحسن مزیده موجبا، ونستعين به استعانة راج لفضله، مؤمل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، (1) مدعن له بالعمل والقول، ونؤمن به إيمان من رجاه موقتا؟، وأنا ب إلیه مؤمنا، وخنع له مدعنا وأخلص له موحدا، وعظمه ممجدا، ولاذبه راغبا مجتهدا، لم يولد سبحانه في العز مشاركا، ولم يلد فيكون موروثا هالكا، ولم يتقدمه وقت ولا زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم، فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد، قوائم بلا سند، دعاهن فأجبن طائعات مدعنات، غير متلكئات ولا مبطنات، (2) ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه، ولا مسكنا لملائكته، ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه، جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها إدلهام سجد الليل المظلم، ولا استطاعت جلايب (3) سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر، فسجان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولاليل ساج في بقاع الارضين المتطاطئات، ولا في يفاع السفح المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في افق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء، ويعلم مسقط القطرة ومقرها، و مسحب الذرة ومجرها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الانثى في بطنها. والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس، لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم، ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل، ولا ينظر بعين، ولا يحد بأين، ولا يوصف بالازواج، ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، الذي كلم موسى تكليما، وأراه من آياته عظيما، بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحين، متولها عقولهم أن يحدوا حسن الخالقين، و

(1) الطول بفتح الطاء: الفضل. (2) التلكؤ

الاعتلال. وعن الامر: التباطؤ والتوقف. (3) الجلايب: القميص أو الثوب الواسع. وفي

المغرب: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء.